التجميل وأدواته بالأندلس (دراسة حضارية فنية)

د. حسام مختار العبادي*

يعد موضوع التجميل من الموضوعات التي نالت اهتمام المصادر الإسلامية باختلاف تخصصاتها بوجه عام والمصادر الأندلسية بشكل خاص، وهو أمر ليس بالغريب على الأندلس و لا على أهل الأندلس، فقد اتصفت بلاد الأندلس في كتب الرحالة بالجمال، و وصفت أيضاً بمرادفات مختلفة تدل على هذا المعنى، فكان الشعراء يصفونها بالفردوس، كذلك تغنى البعض منهم بجمال أهلها، كل هذا كان له تأثيره في الاهتمام بالتجمل والزينة وما يتطلبه هذا الأمر من مواد وأدوات، فإذا كانت البيئة الأندلسية حباها الله سبحانه و تعالى بجمال الطبيعة، و ميز أهلها بالمعرفة في العلم و العمارة و الفنون، فلا ريب أن ينعكس هذا الجمال الطبيعي والتقدم العلمي على شكل وشخصية المجتمع الأندلسي في مجال الاهتمام بالجمال بشكل عام و بالتجميل بشكل خاص.

و لقد أوردت المصادر الأندلسية إشارات شتى لمواد التجميل وخاصة في كل من كتب الطب و الكيمياء والنبات و في كتب الحسبة أيضاً حيث تناولها كل منها من وجهة نظر مختلفة، فحينما ذكرت في كتب الطب والكيمياء و النبات، وردت في صورة علاج لخلل أو اعوجاج في الشكل مما يتطلب خبير في خصائص المواد الطبيعية، بينما كان ورودها في كتب الحسبة من باب الاستشكال في جودة المستحضرات وسوء استغلالها من قبل بعض الباعة.

واحتفظت المتاحف بمجموعة من الأدوات و المعدات المعدنية والعاجية والزجاجية التي استخدمت في مجال التجميل و أوضحت كيفية استخدام أهل الأندلس لمواد التجميل، كما أظهرت جانب من جوانب الحضارة الإسلامية بالأندلس .

إن الهدف من دراسة هذا الموضوع يكمن في رصد شكل أدوات الزينة واستخداماتها، وعناصرها الزخرفية في بلاد الأندلس، و مدى التطور الحضاري الذي أحرزته بلاد الأندلس في هذا المجال، كذلك إيضاح ما تأثرت به الأندلس من بلاد المشرق و ما أثرت به بلاد الأندلس على المشرق و الممالك الأسبانية المجاورة.

---

* كلية السياحة والآثار- جامعة الملك سعود - ألقي ملخص البحث ولم يقدم البحث للنشر بكتاب مؤتمر ٢٠١٢ م.